

أقسام التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه

أولاً : باعتبار الأداة :

يقسم التشبيه باعتبار الأداة إلى :

١ - تشبيه مرسل :

وهو ما ذكرت فيه الأداة. مثال ذلك قوله :

إنّما الدّنيا كبيت نسجه من عنكبوت

حضرت الأداة وحضورها كما يقول أحدهم «يبقي على البعد أو الفضاء الفاصل بين الطرفين في تصنيف الموجودات».

٢ - تشبيه مؤكّد :

وهو ما حذفته منه الأداة ، مثاله قول أحدهم :

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا

فأداة التشبيه محذوفة والتقدير : أنت مثل النّجم ، أو أنت كنجم ... ومن المؤكّد ما أضيف فيه المشبّه به إلى المشبّه ، ومثاله :

والريّح تعبت بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

والشاعر يريد تشبيه الأصيل بالذهب ، والماء باللجين.

وهذا الضرب من التشبيه أبلغ ، وأوجز ، وأشدّ وقعا في النفس ، والنكته في بلاغته أنّه يجعل المشبّه والمشبّه به شيئا واحدا. وقد وقّق

الأزهر الزنّاد إلى تفسير علّة التسمية فقال : «بغياب الأداة ينتقل التركيب من إخبار بالمشابهة إلى إخبار بالمشبّه به عن المشبّه ، فهو هو ، وهذا مدخل التوكيد

فيه ، لذلك سمّي بالمؤكّد. وفيه تضيق المسافة الفاصلة بين الطرفين فتصل التطابق أو تكاد ... فغياب الأداة إيهاً بالتطابق ، وهو أمر يرتبط بغياب شحنة المعقولة التي يقوم عليها الجمع بين طرفي التشبيه والتي تعبّر عنها الأداة».

ثانيا : باعتبار وجه الشّبه :

يقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى :

١ - تشبيه مجمل :

وهو ما حذف منه وجه الشّبه ، وبغيابه أجمل المتكلم في الجمع بين الطرفين فسمّي مجملا ، مثاله قول ابن الرومي في مغنّ.

فكأن لذة صوته ودبيها سنة تمشّي في مفاصل نعس

لم يذكر الشاعر وجه الشّبه لأنّه يدرك بسرعة وهو التلذذ والارتياح. وقد كشف الأزهر الزناد عن سرّ التسمية وأثرها بقوله: «وبهذا الإجمال لم يقصد الباتّ إلى تحديد مجال التقاطع وإّما تركه غائما. وهو دون شكّ يعوّل في ذلك على حدس سامعه في الاهتداء إلى ذلك المجال».

٢ - تشبيه مفصّل :

وهو ما ذكر فيه وجه الشّبه. مثال ذلك قوله مفتخرا :

أنا كالماء إن رضيت صفاء وإذا ما سخطت كنت لهيبا

فوجه الشّبه المذكور في التشبيه وهو (صفاء+ لهيبا). ورأى الأزهر الزناد أنّ «بذكره يفصّل المتكلم وجه الجمع بين طرفي التشبيه فيسهّل على المتقبّل (السامع أو القارئ) العثور على السّمة التي يشترك فيها الطرفان. ولذلك سمّي هذا التشبيه مفصّلا. وهذا التفصيل يبقي على الانفصال الموجود بين طرفي التشبيه إذ يشعر الباتّ سامعه بأنه يقرن بين الطرفين في نقطة واحدة وهما شيئان متميزان في سائر السّمات».

ثالثا : باعتبار الأداة ووجه الشّبه معا :

يقسم التشبيه باجتماعهما وافتراقهما إلى :

١ - مؤكّد مفصّل :

وهو ما حذفته منه الأداة : وذكر وجه الشّبهه ، ومثاله :

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا

الأداة محذوفة ، ووجه الشبهه مذكور (الرفعة والضياء).

٢ - مرسل مجمل :

وهو ما ذكرت فيه الأداة وحذف وجه الشّبهه ، كقوله :

وكأنّ البنفسج الغضّ يحكي أثر اللّطم في خدود الغيد

فالمشبهه : البنفسج ، والمشبّه به ، أثر اللّطم في خدود الملاح ، ووجه الشّبهه محذوف (اللون) ، والأداة : يحكي مذكور.

- تشبيه التمثيل :

١ - تعريفه :

هو ما كان وجه الشّبهه فيه صورة منتزعة من متعدّد ، أو هو الذي يكون وجه الشّبهه فيه مركّبا.

٢ - شروطه :

اشتراط البلاغيّون تركيب الصورة فيه ، سواء أكانت العناصر التي تتألّف منها صورته أو تركيبته حسّية أو معنوية.

وكلّما كانت عناصر الصورة أكثر ، كان التشبيه أبعد وأبلغ.

٣ - أمثاله :

قال ابن الرومي (المنسرح) :

أولّ بدء المشيب واحدة تشعل ما جاورت من الشّعر

مثل الحريق العظيم تبدو أول صول صغيرة الشرر

في هذين البيتين مشهذان متفقان في وجوه عديدة تلتقي لتكوّن في النهاية وجها واحدا. للأجزاء المكوّنة لكل مشهد قيمة في تجمّعها ولا قيمة لكل جزء منفردا. يتكوّن المشهد الأول من الأجزاء الآتية :

غزا الشيب شعر الشاعر فبدأ بشعرة بيضاء ثم توسّع في هذا الشعر الأسود حتّى قضى عليه قضاء مبرما فاتسعت دائرة البياض وتوارت دائرة السواد. المشهد الثاني المقابل يتمثّل في حريق عظيم بدأ بشرارة صغيرة ثم أخذت نيرانه تتوسّع ملتهمّة كل ما يقع في طريقها.

لنبحث في هذين المشهدين المتقابلين عن عناصر تشبيه التمثيل : فبين المشيب وبقايا النار جامع البياض المشرب بالسواد الخجول.

والمشيب يأتي على الشعر بأكمله تدريجيا والنار تلتهم كل ما يقف بوجهها تدريجيا أيضا.

الشيب يبدأ بشعرة واحدة والحريق العظيم تبدو شرارة صغيرة وهكذا فإن تشبيه التمثيل هذا يتكوّن من :

تشبيه (١) وفيه : مشبه (١) + مشبّه به (١) + وجه شبه (١)

تشبيه (٢) وفيه : مشبه (٢) + مشبّه به (٢) + وجه شبه (٢)

تشبيه (٣) وفيه : مشبه (٣) + مشبّه به (٣) + وجه شبه (٣)

والخلاصة أن تشبيه التمثيل مكوّن من مشبّه متعدّد + وجه شبه متعدّد + مشبّه به متعدّد.

ولهذا كان تشبيه التمثيل محتاجا إلى عمليّات ذهنية متلاحقة لفكّ أجزاءه والتعرّف إلى التماثل القائم بين هذه الأجزاء. فالصورة فيه أشبه بالومضات (فلاش) المتلاحقة التي تجسّد في النهاية صورة متكاملة ولهذا كانت الصورة مشهدا متتابعا ، ويجب التنبّه إلى أن المعوّل عليه في التعدّد هو وجه الشبّه فقط.

وقال ابن المعتزّ (الوافر) :

كأنّ سماءنا لمّا تجلّت خلال نجومها عند الصّباح

رياض بنفسج خضل نداء تفتّح بينه نور الأّقاحي

في البيتين مشهدان متفقان في وجوه عديدة. يتكوّن المشهد الأوّل من الأجزاء الآتية.
تجلّت السّماء صباحا وقد انتشرت نجومها فبدت زرقاء بيضاء صفراء.

-التشبيه الضّمني

١ - تعريفه :

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبّه والمشبّه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يلمحان في التركيب.

من هذا التعريف ندرك أنّه مضمّر في النّفس وأنه يؤثّر فيه التلميح على التّصريح.
كما أن التسمية تشير إلى أن التشبيه غير ظاهر في الكلام وإنّما على المتلقّي أن يفهمه ضمنا لأنّه يخاطب ذكاءه وفطنته.

ويؤتى بهذا النوع من التشبيه ليدلّ على أنّ الحكم الذي أسند إلى المشبّه ممكن وإن لم يرغب عنه جانب التّخييل.

٢ - مزاياه :

من أهم المزايا التي يختصّ بها نذكر ما يأتي :

- لا تظهر فيه الأداة أو وجه الشّبّه بشكل صريح.

- لا يرتبط فيه المشبّه بالمشبّه به ارتباطهما المعروف في باقي أنواع التشبيه ، بل تلمح بينهما العلاقة من خلال المعنى الذي يكاد يخفيه التشبيه.

- هو أبلغ من غيره ، وأنفذ في النفوس والخواطر لاتخاذها جانب التلميح واكتفائه به.

- يكثر وروده في الحكم والمواعظ والأمثال.

- كثيرا ما يأتي في جملتين متواليين لكلّ منهما معناها المستقلّ ، وقد تربط جملة المش

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحساء لم يغلها المهر

أو بحرف الفاء كقول المتنبي (الوافر) :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإنّ المسك بعض دم الغزال

٣ - أمثله :

قال ابن الرّومي (الخفيف) :

قد يشيب الفتى وليس عجيبا أن يرى النور في القضيبي الرّطيب

لم يقل ابن الرّومي : الفتى وقد خطه الشّيب كالغصن الرّطيب عند إزهاره لكنّه أتى بهذا المعنى ضمنا ؛ ولهذا سمّي هذا التشبيه ضمنيا.

وقال أبو فراس (الطويل) :

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

لم يقل أبو فراس : أنا إذا اشتدّ الخطب على قومي كالبدر الذي ينير الليلة الظلماء ، بل ترك للمخاطبين أن يستنتجوا ذلك ، وسيذهب ذهنهم إلى مثل هذا التشبيه لمجرد سماعهم عجز البيت.

وقال غيره (الكامل) :

ويلاه إن نظرت وإن هي أعرضت وقع السّهام ونزعهنّ أليم

يفهم البيت على أنّه تشبيه وإن غاب منه ما يدلّ على التشبيه.

لقد سكت الشاعر عن جزء من الصورة مطالبا القارئ أو المتلقّي باكتشافه ، وليس من الصعب اكتشافه. فالمتلقّي يدرك أنّ الشاعر يشبّه

نظرة الحبيبة وإعراضها برشق السّهام ونزعها من جسد المطعون بها ، فعينا الحبيبة ترشق بنظراتها الحبيب أو تعرض عنه فيكون لرشقها وإعراضها ألم كالم يحدثه الطّعن بالسّهام أو نزعها من جسد المطعون.

وقال المتنبي (الخفيف) :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

لم يقل المتنبي إنّ المتهاون بكرامته مرّة لا يحسّ بذلّ جديد يصيبه لأن كرامته ميتة ، والكرامة الميتة كالجسد الميت لا يتألم إذا جرح جرحا جديدا. لقد ممّثل الشطر الثاني المشبّه به ولم يرتبط بالصدر الذي يمثّل المشبّه بأيّ رابط لفظي ، لكنّ الارتباط المعنوي عوّض عن الرابط اللفظي.

المشهد الثاني يتكوّن من الأجزاء الآتية : رياض متناثرة يجتمع فيها البنفسج المخضّل بالندى إلى جانب روضة أخرى من الأفاحي التي تفتّح زهرها الأبيض المشوب بصفرة.

لنبحث في هذين المشهدين المتقابلين عن عناصر تشبيه التّمثيل : بين تجلّي السماء وانتشار نجومها صباحا وبين رياض البنفسج المتناثرة جامع الزرقة البنفسجية.

بين ندى الصّبّاح وندى الأزاهير جامع اخضلال ونداوة.

بين روض النجوم المتناثرة ورياض الأرض جامع التناثر في النجوم الذي يقابله تناثر الورود وتفرّقها في المرج الفسيح الذي يشبه رحابة السّماء وتداخل الألوان البنفسجي والأبيض والأصفر ، يشبه تداخل ألوان السّماء وقد انحسرت النجوم في مكان منها وتناثرت في مكان آخر.

فوجه الشّبّه كما ترى صورة منزعجة من متعدّد ، ولو حذفنا شيئا من المشبّه أو المشبّه به لاختلّ التوازن بين أجزاء المشهدين المتقابلين ، واختل معه وجه الشّبّه الجامع بين أجزاء صورتي المشبّه والمشبّه به.

وقال البحتري في شقائق النعمان (الطويل) :

شقائق يحملن الندى فكأنه دموع التّصابي في خدود الخرائد

عناصر المشهدين متضافرة لتقديم صورة متكاملة. لنبحث عن هذه العناصر

في المشهد الأول : شقائق النعمان + الندى الذي يكلّها

في المشهد الثاني : خدود الملاح + دموع التّصابي المتساقطة

ووجه الشبه مكوّن من قطرات جميلة صافية تلمع فوق سطوح جميلة بيضاء مشوبة
بصفرة. ولهذا كان وجه الشّبه منتزعا من متعدّد

لا يمكن حذف جزء من المشبّه أو المشبّه به وإلا فإن وجه الشبه الجامع بين
أجزائهما يختلّ ويتعطلّ تناسق الصورة وتفقد رونقها.

التشبيه المقلوب

١ - تعريفه :

هو تشبيه معكوس يصير فيه المشبّه مشبّها به بادّعاء أنّ وجه الشّبه فيه أقوى.

٢ - أمثله :

قال أحدهم (الكامل) :

وبدا الصّباح كأنّ غرّته وجه الخليفة حين يمتدح

فالمشبه : غرّة الصّباح وتباشيره. والمشبّه به : وجه الخليفة.

فالشاعر شبّه تباشير الصّباح في ضيائها بوجه الخليفة عندما يسمع المديح. وقد
خرج الشاعر على المألوف في تشبيهه لأنّ المألوف والمتداول أن يشبّه وجه الخليفة
بتباشير الصّباح ولكنّ الشاعر عكس الآية بهدف الإغراب والمبالغة.

وقال بشّار (البسيط) :

وذات دلّ كأنّ البدر صورتها باتت تغني عميد القلب سكرانا

المشبه به : المرأة الحبيبة المدللة ، والمشبه : البدر. فالشاعر كسر المألوف وخلخل العلاقة بين المشبه والمشبه به ، فقلب المعادلة وصدّم القارئ لأنّه خرج على المألوف الذي استنفدت طاقاته الإيحائية ، فخرّب العلاقة بين المشبه والمشبه به ليأتي بجديد مبالغ فيه.

فبدل أن تشبه المرأة الجميلة البدر صار البدر عند الشاعر يشبه المرأة الجميلة لأن وجه الشبه أقوى في المشبه به منه في المشبه ، ولهذا فإنّ الشاعر يزعم أن المرأة الحبيبة أجمل من البدر.

لهذا عدّ التشبيه المقلوب ضرباً من التجديد في الأساليب القديمة.

٣ - من شروطه :

الشرط الرئيس في استعماله ألاّ يرد إلاّ في ما جرى عليه العرف لدى العرب ، وهذا الشرط يحافظ على وضوح صورة القلب والانعكاس ، وإلاّ فإنه يصبح ضرباً من الإلغاز.

٤ - قيمته البلاغية :

سمّاه ابن جنّي : غلبة الفروع على الأصول ، وقال : لا تجد شيئاً من ذلك إلاّ والغرض منه المبالغة».

وسمّاه ابن الأثير في المثل السائر «الطرد والعكس» وقال عنه عبد القاهر «هو جعل الفرع أصلاً والأصل فرعاً».

لهذا عدّ التشبيه المقلوب ضرباً من المبالغة وكسر الرتابة في التشابيه المبتذلة التي مجّها الذوق وملّها السمع لفرط ترّد المعاني المكرورة ، فجاء التشبيه المقلوب ليقضي على الرتابة ويحدث ضرباً جديداً من العلاقات القائمة بين طرفي التشبيه.

التشبيه

١ - تعريفه :

التشبيه لغة : هو التمثيل ، شَبَّهت هذا بذاك ، مثَّلته به. والتشبيه اصطلاحاً : بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر ، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام.

والتعريف الجامع هو : صورة تقوم على تمثيل شيء (حسِّي أو مجرد) بشيء آخر (حسِّي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسِّية أو مجردة) أو أكثر. وقد عرفه القزويني بقوله : «التشبيه : الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى». وهذا يعني أنّ المتشابهين ليسا متطابقين في كل شيء.

٢ - التشبيه في نظر البلاغيين :

ذهب قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) إلى أن التشبيه «إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمَّهما ، ويوصفان بها ، واقتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتهما» وهذا التعريف موافق لما جاء به بعد حين من الدهر الخطيب القزويني الذي تقدّم ذكره ولو كان المتأخّر أقلّ وضوحاً من المتقدم.

ويزيد فهم الرّماني للتشبيه التعريف وضوحاً. فالرّماني (ت ٣٨٦ هـ) ، ذهب إلى أنه «العقد على أنّ أحد الشئيين يسدّ مسدّ الآخر في حسّ أو عقل».

أما عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) فذهب إلى أنه يوجد نوعان من التشبيه ، نرى في أحدهما وجه الشبه قائماً فعلاً في كلا الطرفين ، كأن يكون مدرّكاً بإحدى الحواس ، أو هو أمر عقلي راجع إلى الفطرة. وسمّى هذا النوع من التشبيه (التشبيه الحقيقي الأصلي). أما في ثانيهما فلا يتحقق وجه الشبه فعلاً في كلا الطرفين ، بل يوجد في أحدهما على الحقيقة ، وفي الآخر على التأويل كما في قولنا : كلامه

كالعسل في حلاوته ، فالحلاوة قائمة حقيقة في العسل ، ولكنها غير حقيقية في الكلام. وهذا التشبيه يسميه عبد القاهر تشبيه التمثيل. وربما أطلق عليه اسم الشبه العقلي لأن التأويل من عمل العقل. هذا التشبيه التمثيلي الذي نادى به عبد القاهر مختلف عن تشبيه التمثيل الذي تعارف عليه البلاغيون كما سنرى لاحقاً.

٣ - أركان التشبيه :

تواضع البلاغيون على أن للتشبيه أربعة أركان هي :

١ - المشبه :

وهو الركن الرئيس في التشبيه ، تخدمه الأركان الأخرى ، ويغلب ظهوره ، لكنه قد يضمحل للعلم به على أن يكون مقدراً في الإعراب ، وهذا التقدير بمنزلة وجوده. مثاله قول عمران بن حطان مخاطباً الحجاج (الكامل) :

أسد عليّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر

فلفظ أسد خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنت ، وعليه يكون المشبه ضميراً مقدراً في الإعراب ، وهو مائل في المعنى وإن لم يظهر بلفظه.

والفتخاء : الناعمة.

٢ - المشبه به :

تتوضّح به صورة المشبه ، ولا بدّ من ظهوره في التشبيه.

يشارك مع المشبه في صفة أو أكثر إلا أنها تكون بارزة فيه أكثر من بروزها في المشبه.

* يسمّى المشبه والمشبه به طرفي التشبيه.

٣ - وجه الشبّه :

هو الصفة المشتركة بين المشبّه والمشبّه به ، وتكون في المشبّه به أقوى وأظهر مما هي عليه في المشبّه. قد يذكر وجه الشبّه ، وقد يحذف كما سيأتي ، وإذا ذكر جاء غالباً على إحدى صورتين هما :

أ - مجروراً ب (في) ، كما في قول ابن الرومي :

يا شبّيه البدر في الحسن وفي بعد المنال

ب - تمييزاً ، ومثاله قول أحدهم :

يا شبّيه البدر حسناً وضياءً ومناًلاً

وإذا جاء على خلاف هاتين الصورتين ، فلا بدّ من تأويله بإحداهما. مثال ذلك قول أحدهم :

العمر مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة

وتأويل وجه الشبه : العمر مثل الضيف أو كالطيف في قصر إقامته.

٤ - أداة التشبيه :

هي كل لفظ دلّ على المشابهة ، وقد تكون :

أ - حرفاً

، كالكاف ، كما في قوله تعالى (وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ) يس : ٣٩ .

أو كما قال أبو القاسم الشاذلي :

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كاللية القمراء كالورد كابتسام الوليد

وقد كرّر الأداة (الكاف) ثماني مرّات في البيتين. كما تكون كأن أداة التشبيه كما في قول الطيّب صالح في رواية عرس الزين

«والزین واقف في مكانه ، في قلب الدائرة ، بقامته الطويلة وجسمه النحيل فكأنه صاري المركب».

ب - اسما :

والأسماء المتداولة في هذا الباب هي : مثل ، شبه ، مثل ، مماثل ، قرن ، مضارع ، محاك ، وما كان بمعناها أو مشتقاً منها. مثال ذلك قول المجنون في ظبية :

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني لك اليوم من وحشيّة لصديق

وقول آخر :

كم وجوه مثل النهار ضياء لنفوس كالليل في الإظلام

ج - فعلا ،

والأفعال المحتملة في هذا الباب هي : شابه ، حاكى ، ضارع ، مائل ، ومضارع هذه الأفعال وما شابهها. وأمثله قول أحدهم :

تفاحة جمعت لونين قد حكيا خدي حبيب ومحبوب قد اتفقا

وكقول آخر :

وكانّ البنفسج الغضّ يحكي أثر اللطم في خدود الغيد

تحدّث الجرجاني عن دور الأداة ودلالاتها بقوله : «تقول : زيد كالأسد أو مثل الأسد ، أو شبيه بالأسد ، فتجد ذلك كلّه تشبيها غفلا سادجا ثم تقول : كأنّ زيدا الأسد ، فيكون تشبيها أيضا ، إلا أنّك ترى بينه وبين

الأول بونا بعيدا ؛ لأنك ترى له صورة خاصة ، وتجذك قد فحمت المعنى ، وزدت فيه بأن أفدت أنه من الشجاعة وشدة البطش ، وأن قلبه قلب لا يخامرہ الذعر ، ولا يدخله الرّوع بحيث يتوهم أنه الأسد بعينه ، ثم تقول : لئن لقيته ليلقيك منه الأسد ، فتجده قد أفاد هذه المبالغة لكن في صورة أحسن وصفة أخص ، وذلك أنك تجعله في (كأن) يتوهم أنه الأسد ، وتجعله هاهنا يرى منه الأسد على القطع ، فيخرج الأمر عن حدّ التوهم إلى حدّ اليقين» لهذا عدّ التشبيه البليغ الذي حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه أقوى أنواع التشبيه لأنه يرفع المشبه إلى مرتبة المشبه به إلى حدّ المماثلة التامة.

أمثلة موضحة :

قال الشاعر :

كم وجوه مثل النهار ضياء نفوس كالليل في الإظلام

في البيت تشبيهان :

١ - يشبه وجوه بعض الناس بالنهار في ضيائها وجمالها (في الأول).

٢ - يشبه في الثاني نفوس هؤلاء بالليل في تجهّمها وإظلامها.

في الأول : المشبه : وجوه. المشبه به : النهار. أداة التشبيه : مثل (اسم). وجه الشبه : ضياء.

في الثاني : المشبه : نفوس ، المشبه به : الليل ، وجه الشبه : الإظلام ، أداة التشبيه : الكاف (حرف).

وقال آخر :

أنت مثل الغصن لنا وشبيه البدر حسنا

في البيت تشبيهان :

في الأول : المشبه : أنت ، المشبه به : الغصن ، أداة التشبيه : مثل ، وجه الشبه : لينا.

في الثاني : المشبّه : أنت ، المشبّه به : البدر ، أداة التشبيه : شبيه ، وجه الشبّه : حسنا.

تقسيم طرفي التشبيه إلى حسّي وعقلي :

ينقسم طرفا التشبيه (المشبّه والمشبّه به) إلى حسيين أو عقليين ، أو مختلفين.

١ - الطرفان الحسيان :

وهما اللذان يدركان بإحدى الحواس. ويكونان :

أ - من المبصرات :

إذا كانا يدركان بالبصر من الألوان والأشكال والمقادير والحركات وما إلى ذلك ، كقول الشاعر :

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا

شبّه الممدوح بالنجم في رفعة وضياءه وذكر العيون آلة البصر التي ترى المشبّه والمشبّه به. فالطرفان حسيان يقعان تحت البصر. ومثله تشبيه الخدّ بالورد ، وتشبيه الوجه بالقمر ، وتشبيه الشعر بالليل.

ب - ويكونان من المسموعات ،

مثال ذلك تشبيه صوت المغني بصوت البلبل ، ومنه قول امرئ القيس في رجل غاظه ميل زوجته نحوه :

يغَطّ غطيظ البكر شدّ خناقه ليقتلني والمرء ليس بقتال

شبه أمرؤ القيس الزوج الهائج بصوت الفتى من الإبل الذي شدّ خناقه بحبل ليروض. والطرفان حسيان مسموعان.

ج - ويكونان من المذوقات :

ومنه تشبيه الريق بالشهد والخمر ، أو كقول الشاعر :

كأنّ المدام وصوب الغمام وريح الخزامى وذوب العسل

يعلّ بها برد أنيابها إذا النجم وسط السماء اعتدل

فالخمر وماء الغيوم وذوب العسل تشبّه جميعا بريق الحبيبة.

والمشبّه والمشبّه به من المذوقات.

د - ويكونان في المشمومات :

كتشبيه رائحة فم الحبيبة بالمسك وأنفاس الطفل بعطر الزهر.

هـ - ويكونان في الملموسات :

كتشبيه الجسم بالحرير في قول الشاعر :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

٢ - الطرفان العقليّان :

وهما اللذان يدركان بالعقل والوجدان ، والمقصود بالوجدان تلك المشاعر النفسية من ألم ، ولذة ، وغضب ، ورضا ، وسعادة ، وشقاء ، وما إلى ذلك.

فلو شبّهنا العلم بالحياة كان طرفا التشبيه عقليّين ، فلا العلم محسوس ولا الحياة وإنّما يدركان بالعقل وحده.

وهناك تشابيه يخرعها العقل وليس لها كيان خارجي سمّاها البلاغيون بالتشابيه الوهمية. وهي ما لا يدرك بإحدى الحواس ، ولكنّه لو وجد فأدرك ، لكان مدركا بها. ومثالها ، قوله تعالى في شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الجحيم (طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ) الصافات : ٦٥. فالشياطين ليس لها وجود خارجي محسوس ، بل هي من عالم الغيب ؛ لذلك فرووسها غير معروفة إلا ما أخبرت به الشريعة ، لكنها لو وجدت فأدركت لكان ادراكها عن طريق حاسة البصر. وكذلك القول في ما قاله امرؤ القيس :

أيقتلني والمشرقيّ مضاجعي ومسنونة زرق كأياب أغوال

فالغول وأيابها مما لا يدرك بإحدى الحواس ، ولكنها لو أدركت لكان ادراكها من طريق حاسة البصر.

وأعلم أن الوهمي لا وجود لهيئته ولا لجميع مادّته ، والخيالي جميع مادّته موجودة دون هيئة.

٣ - الطرفان المختلفان :

وهما اللذان يتكوّنان من مشبّه حسّي ومشبّه به عقلي ، أو العكس.

أ - تشبيه المعقول بالمحسوس :

ومثاله قوله تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) البقرة : ١٧١.

فالكفر شيء عقلي ، والمشبّه به الناعق الذي يصوت للأغنام حسّي.

وكقول الشاعر :

إنّ حظّي كدقيق في يوم ريح نثروه

ثمّ قالوا لحفافة في أرض شوك إجمعه

فالمشبّه (الحظّ) أمر معنوي يدركه العقل ، والمشبّه به (الدقيق) أمر حسّي يدركه اللمس والبصر.

ب - تشبيه المحسوس بالمعقول :

ومثاله قوله تعالى (إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ) الصافات : ٦٤ - ٦٥ .

فالمشبهه (طلعها) حسّي يدرك بالعين واللمس ، والمشبه به (رؤوس الشياطين) عقلي.

وكقول الشاعر :

وندمان سقيت الراح صرفا وأفق الليل مرتفع السجوف

صفت وصفتم زجاجتها عليها كمعنى دقّ في ذهن لطيف

فالمشبهه (صفاء الخمر وصفاء زجاجتها) حسّي يدرك بالعين ، أمّا المشبه به (معنى دقّ) فعقلي لا يدرك بالحواس. ومثل هذا كثير في شعر المحدثين

المجاز

تعريفه :

أ - لغة :

جاء في اللسان (جوز) : «جزت الطريق ، وجاز الموضع جوزا وجوازا ومجازا : سار فيه وسلكه ... وجاوزت الشيء الى غيره وتجاوزته بمعنى أي أجزته ... وتجاوز عن الشيء : أغضى ، وتجاوز فيه أفرط».

فالمجاز لغة يعني إذا السير والتجاوز والتسامح والتخطي ، لأنّ اللسان أورد معنى العفو والتسامح عند ما أورد المعنى الديني للفظ : «تجاوز الله عنه أي عفا».

وفي المعجم الوسيط «المجاز : المعبر. ومن الكلام : ما تجاوز ما وضع له من المعنى» فهل نلمح في المعبر معنى التخيير؟ وهل يكون الانتقال من مكان الى آخر كانتقال اللفظ من معنى الى آخر؟ فيدخل اللفظ توسّع في الدلالة أو انزياح دلالي.

ب - اصطلاحا :

جاء في معجم المصطلحات ⁽¹⁾ «المجاز : كل الصيغ البلاغية التي تحتوي تغييرا في دلالة الألفاظ المعتادة. ويندرج تحت هذا كل أنواع المجاز في البلاغة العربية ما عدا الكناية التي لا يمنع استعمال ألفاظها في غير ما وضعت له من إرادة المعنى الأصلي لهذه الألفاظ».

وفي تعريفات الشريف الجرجاني ⁽¹⁾ «هو اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدا» واضح أن الجرجاني يتحدّث عن انزياح دلالي شرط وجود مناسبة بين الدلالة الأولى والدلالة الثانية.

نستخلص من هذه التعريفات شروط المجاز الآتية :

١. وجوب توافر علاقة تسوّغ نقل اللفظ من معناه الحقيقي الى معناه غير الحقيقي.
٢. امكانية قيام هذه العلاقة على المشابهة أو على غير المشابهة.
٣. وجوب توافر قرينة لفظية او معنوية تساعد على تمييز المعنى الحقيقي من المعنى المجازي

غايات المجاز وفوائده :

من أهم الغايات التي يحققها المجاز ما يأتي :

١. التوسّع :

للألفاظ معانٍ حقيقية سمّاها الدالّيون المعاني الأصلية للألفاظ وتنحصر هذه المعاني بالدلالة القاموسية للفظ ، وهذه المعاني القاموسية ثابتة وموحّدة. لكن الدالّيين تكلموا أيضا على المعاني الإضافية للفظ. والمعنى الإضافي في نظرهم معنى خاص غير موحّد مرتبط بثقافة المبدع أوّلا وبالصور الجديدة والمعاني الجديدة التي يتجاوز فيها المبدع الموروث اللغوي والتعبيري. إنّه ضرب من الإبداع

في العلاقات القائمة بين الألفاظ يتوسّع فيه يمّنة ويسرة ليعطي للمعنى القاموسي للألفاظ معاني إضافية يساعده في إنتاجها التخيل. من هنا كان الكلام على توسيع الدلالة التي لا تتحدّد بشكل دقيق إلا إذا رصفت الألفاظ في عبارة أو في سياق ، فقله : له عليّ يد ، لا ينظر فيه الى معنى اليد الحقيقي بل ينظر الى المعنى الإضافي للفظ وهو الجميل أو المساعدة مادية كانت أو معنوية. والتوسّع أتى من كون العطاء أصلا أدواته اليد فتوسّع المبدعون في دلالتها حتى صارت بمعنى المساعدة والفضل.

٢. التوكيد.

من الغايات التي يحققها المجاز التوكيد لأنه وسيلة من وسائل ترسيخ المعنى بشكل غير مباشر يتطلّب من المتلقّي تخيلا معينا يصبح فيه المعنى أبلغ ممّا كان عليه في الحقيقة.

٣. التشبيه.

وهو بارز جدا في المجاز ، فعندما نقول : جاء القمر معبرين بذلك عن وصول فتاة جميلة ، نكون قد شبّهنا الفتاة بالقمر وأضفنا الى هذه الفتاة اسما جديدا لما بينها وبين القمر من شبه مع وجود قرينة مانعة من ايراد المعنى الحقيقي. وهكذا يكون :

طلع القمر (على الحقيقة) خاليا من التشبيه. أما

جاء القمر (على المجاز) فهو متضمن تشبيه الفتاة الجميلة بالقمر.

ففي المجاز اذا ابتكار معنى جديد للفظ قد يكون معنى فرديا يكسب صاحبه صفة التميّز والفرادة ، وقد يكون معنى عاما - كما في

المثال السابق - يكسب صاحبه صفة المقاد ، فتراجع عنه صفة الابتكار والاختراع.
والملاحظ أن التوسع الدلالي او الانزياح الدلالي عملية واعية قائمة على رصد
الصلات المشتركة بين المعنى الاصلي والمعنى المجازي .. فإذا عدنا الى المثال
السابق (جاء القمر) لاحظنا ان العلاقة القائمة بين القمر والوجه الجميل لا تحتاج
الى تعليل وتفسير.

الحقيقة

١ - تعريفها :

أ - لغة :

جاء في اللسان (حقق) : «والحقيقة ما يصير اليه حقّ الأمر ووجوبه. وبلغ حقيقة
الأمر أي يقين شأنه ... والحقيقة في اللغة : ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه
، والمجاز ما كان بضدّ ذلك».

فالحقيقة تعني إذا المعنى الأصلي المتعارف عليه في المعجمات وفي أصل
الاستعمال. والمجاز موجّه نحو المعاني الإضافية للفظ التي يغلب عليها طابع الجدة
والابتكار والخصوصية.

وقد ذكر الخطيب القزويني تعريفا لغويا آخر مفاده: «والحقيقة إما فعيل بمعنى
مفعول ، من قولك : حققت الشيء أحقه ، إذا أثبتته ، أو فعيل بمعنى فاعل من قولك
: حقّ الشيء يحق اذا ثبت ، أي المثبتة أو الثابتة في موضعها الأصلي».

ب. اصطلاحا :

جاء في كتاب التعريفات : «الحقيقة : كل لفظ يبقى على موضوعه ، وقيل : ما
اصطلح الناس على التخاطب [به]».

إنها المعنى الحقيقي للفظ المبرراً من كلّ المعاني الإضافية.

ويتضح معناها أكثر في تعريف المحدثين الذي جاء فيه : «هي مدلول الكلمة
المستعملة فيما وضعت له بحيث تدلّ على معناها بنفسها

من غير حاجة الى علاقة أو قرينة ، وذلك كاستعمال القمر للكوكب المعروف لا للوجه المشرق مثلا».

وعرّفها الخطيب القزويني بقوله : «هي الكلمة المستعملة في ما وضعت له في اصطلاح التخاطب».

مثال توضيحي للحقيقة والمجاز :

قال المتنبي وقد نظر الى السحاب (الوافر) :

تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت اليك إنّ معي السحابا

فشم في القبة الملك المرجي فأمسك بعدما عزم انسكابا

قال العكبري في شرح هذين البيتين : «يريد أن السحاب أمسك عن الانسكاب لئلا يخل من وجوده لتقصيره عنه».

لقد ورد لفظ السحاب مرتين في البيت الأول. وهو مستخدم بمعناه الحقيقي في الصدر ، وبمعناه المجازي في العجز لأن المقصود به الممدوح الكريم. وهذا مجاز لأن اللفظ استخدم في غير ما وضع له في الاصطلاح ، والقرينة تكمن في المشابهة ، إذ السحاب يجود بالمطر والكريم يجود بالمال ، وفي أحاديث الناس اليومية ما يشبه ذلك.

لهذا نفى بعض البلاغيين وجود مجاز في القرآن الكريم ، وردّ عليهم ابن قتيبة بقوله : «إنّ المجاز شائع في كلام العرب ، ولو كان المجاز كذبا ، وكل فعل ينسب الى غير الحيوان باطلا لكان أكثر كلامنا فاسدا».

والواقع ان الزمخشري ألف معجم أساس البلاغة وذكر فيه المعنى اللغوي بايجاز كليّ ، وفصلّ الكلام على المعاني المجازية حتى عدّ المعجم معجم المعاني المجازية ، وهو معجم لم يسبق الى مثله.

محاضرات في مادة البلاغة (علم البيان والبديع)

الأستاذ المساعد أحمد شكر محمد

المحاضرة الأولى

البلاغة في اللغة والاصطلاح :

١ - ١ - البلاغة لغة :

جاء في اللسان (بلغ) : «بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ، ... وبلغت المكان بلوغا : وصلت إليه ، وكذلك إذا شارفت عليه ، ومنه قوله تعالى (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) البقرة : ٢٣٤ أي : قاربنه. وبلغ التّبت : انتهى.» وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول ، أو مقارنة الوصول ، والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه.

وإذا عدنا إلى اللسان (بلغ) ، وجدناه يقارب المعنى الاصطلاحي عند ما يقول : «والبلاغة : الفصاحة ... ورجل بليغ وبلغ وبلغ : حسن الكلام فصيح يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه ، والجمع بلغاء ، وقد بلغ بلاغة أي : صار بليغا» وهكذا نرى أن المعنى الإضافي (حسن الكلام) مرتبط بالمعنى الحقيقي (الوصول والانتهاء) لأنّ الكلام الحسن يوصل ما في قلب المتكلم إلى المتلقي بعبارة لسانه المشرقة الواضحة.

١ - ٢ - البلاغة اصطلاحا :

جاء في معجم المصطلحات العربية «هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ، فلا بدّ فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسّقة حسنة الترتيب ، مع توخي الدقّة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم».

لم يكنف المعجم بتعريف البلاغة ، بل تعدّاه إلى شروط تحققها في الشكل والمضمون لتكون أسرة لعقل المخاطبين ، فاعلة في قلوبهم ، شاملة للمواقف الكلامية التي يفقها المتكلمون. وأضاف معجم المصطلحات العربية إلى الشروط المتقدم ذكرها شرطا أهم بقوله «والذوق وحده هو العمدة في الحكم على بلاغة الكلام» وهذا يعني أن تباين الأنواق يجعل الحكم على بلاغة الكلام أمرا نسبيا ، وتصبح البلاغة بلاغات.

الفصاحة لغة :

جاء في اللسان (فصح) ، «الفصاحة : البيان ؛ فصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء وفصاح وفصح ... تقول : رجل فصيح أي بليغ ، ولسان فصيح أي طلق ... وأفصح عن الشيء إفصاحا إذا بيّنه وكشفه.

وفصح الرجل وتفصّح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة ... وكل ما وضح فقد أفصح».

من هذا الكلام نستدل على أن المعنى القاموسي متمحور حول معنيين : الوضوح والظهور. وهذا هو المعنى الوارد في القرآن الكريم (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا) القصص : ٣٤ ، كما ورد بهذا المعنى نفسه في الحديث الشريف الذي جاء فيه : «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش».

كما نستدل على أن الفصاحة والبلاغة شيء واحد إذ اللسان شرح (رجل فصيح) فقال : أي بليغ فكأن الفصاحة والبلاغة عنده سيّان.

الفصاحة اصطلاحاً :

جاء في معجم المصطلحات العربية «الفصاحة : أن تكون كل لفظة في الكلام بيّنة المعنى ، مفهومة ، عذبة ، سلسة ، متمشّية مع القواعد الصرفية» وجعل الفصاحة في ثلاثة أمور : ١ - فصاحة التركيب ٢ - فصاحة الكلمة ٣ - فصاحة المتكلم. فالفصاحة باختصار هي : الكلام

بين الفصاحة والبلاغة

ألفاظ الأديب التي يستخدمها في فنّه هي نفسها تلك الألفاظ التي يستخدمها جميع الناس في كلامهم ، ويتحدثون بها ويكتبون ، لكنه يستطيع بهذه الأداة المألوفة حين يحسن التوفيق بين حروفها ، وتركيب ألفاظها ، واختيار الأصلح منها أن ينطق بالسحر الحلال ، الذي تقبله النفس ، وينشرح له الصدر ، ويمكنه بهذا أن يخرج فناً يفوق جميع الفنون ، ويسمو عليها.

وإذا صدر الكلام من المتحدث على تلك الصورة وصفه النقاد والبلاغيون بالفصاحة والبلاغة ، وقد شاع استعمالهما في كتب النقد والبلاغة ، وعرفهما العرب صنوين تستعملان معاً ، أو تستعمل الواحدة مكان الأخرى.

وكان النقاد والبلاغيون الأوائل لا يفرقون بينهما. فالجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» يجعل الفصاحة والبلاغة والبيان مترادفات تدل على معنى واحد. أما أبو هلال العسكري فقد أورد فيهما رأيين :

الأول : «أن الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد ، وإن اختلف أصلهما ، لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له».

والثاني يقول فيه : إن الفصاحة مقصورة على اللفظ ، والبلاغة مقصورة على المعنى : «ومن الدليل على أن الفصاحة تتضمن اللفظ ، والبلاغة تتضمن المعنى ، أن الببغاء يسمّى فصيحاً ولا يسمى بليغاً إذ هو مقيم الحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه ، وقد يجوز مع

هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ، جيد السبك ، غير مستكره فجّ ، ولا متكلف وخم ، ولا يمنع من أحد الاسمين شيء فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف».

أما صاحب الصّاح فقد قال : البلاغة هي الفصاحة. وابن سنان قال عنهما : «إن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني ، لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها فصيحة ، وكل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغاً».

وقال عنهما ابن الأثير : «وسمي الكلام بليغاً لأنه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية ، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني ، وهي أخص من الفصاحة ، كالإنسان والحيوان ، فكل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنسان وكذلك يقال : كل كلام بليغ فصيح ، وليس كل كلام فصيح بليغاً».

أما الخطيب القزويني فهو آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين ، فجمع بحوث العلماء الذين سبقوه ، ورتب بحث الألفاظ ترتيباً علمياً فجعل البحث عن معنى «الفصاحة» مقدمة لعلوم البلاغة ، وأصبح للفصاحة مضمونها وجعلها صفة للكلمة المفردة ، والكلام والمتكلم ، فقال : «للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة أقوال مختلفة ، لم أجد - فيما بلغني منها - ما يصلح لتعريفها به ، ولا ما يشير إلى الفرق بين كون الموصوف بهما الكلام وكون الموصوف بهما المتكلم ؛ فالأولى أن نقصر على تلخيص القول فيهما بالاعتبارين ، فنقول : كل واحدة منهما تقع صفة لمعنيين :

أحدهما : الكلام ، كما في قولك «قصيدة فصيحة ، أو بليغة» و «رسالة فصيحة ، أو بليغة».

والثاني : المتكلم ، كما في قولك «شاعر فصيح ، أو بليغ» «وكاتب فصيح أو بليغ».

والفصاحة خاصة تقع صفة للمفرد ؛ فيقال : «كلمة فصيحة» ولا يقال : «كلمة بليغة».

وعلى هذا فالبلاغة كل والفصاحة جزؤه ، وعليه أيضا : الفصاحة من صفات المفرد كما هي من صفات المركب ، وهذا الرأي هو الذي استقرت عليه بحوث البلاغة أخيرا.

علم البيان

١ - تعريفه :

أ - لغة :

جاء في اللسان (بين) : «البيان : ما بيّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا : أتضح ، فهو بيّن ... والبيان : الفصاحة واللّسن ، وكلام بيّن فصيح ، والبيان : الإفصاح مع ذكاء ، والبيّن من الرّجال السّمح اللّسان الفصيح الظريف العالي الكلام القليل الرّتج»

فالبيان بداءة : الإفصاح والوضوح والقدرة على التّصرّف في الكلام وتصريفه في وجوه شتى ، ولهذا أضيف إلى الإفصاح شرط الذّكاء والذائقة الفنّية لاكتشاف المعنى أو لتحليل الصورة. فالبيان إذا لا يكتفي بإظهار المعنى المباشر ، بل يطلب من المتذوّق أن يكتشف بذكائه معنى المعنى.

من هنا كان للتخييل دور أساسي في صنع الصورة البيانيّة التي تخاطب بدورها ذكاء المتلقّي وثقافته وذائقة الفنّية. والبيان من الكلام العالي أي أنه لا يبحث عن الفصيح فحسب ، بل هو يتوخّى الأفصح والأعلى ؛ ففيه التفنّن في لباس الصورة الشعرية لباس الغموض الفنّي ببعدها عن المباشرة ، ومطالبتها المتلقّي بتحليل عناصرها تمهيدا لاكتشاف كنهها وجوهرها.

جاء في القرآن الكريم (الرّحمنُ * علّم القرآن * خلق الإنسان * علّمه البيان) الرحمن : ١ - ٤ ومعنى البيان هنا أيضا : الفصاحة والوضوح واللّسن.

ب - اصطلاحا :

جاء في كتاب التعريفات «البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع» فالجرجاني اكتفى بجانب الوضوح وأهمل جانب الذكاء والقصد إلى الأعلى من طرائق التعبير عن المعاني. أما المحدثون فقد تنبّهوا إلى هذه الطرائق في التعبير عن المعنى مركّزين على جانب التخيل والتصوير ، فجاء في معجم المصطلحات العربية: «هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة» وكأنه يريد القول : إيراد المعنى مرّة بطريق التشبيه ، وإيراده ثانية من طريق المجاز ، وثالثة من طريق الكناية ، وهكذا.

إنّه باختصار : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة ، متفاوتة في وضوح الدلالة. وكان محقا القائل : «إن البيان العربي هو علم دراسة صورة المعنى الشعري. أما البديع والعروض والقافية فهي علوم تهتمّ أساسا بالصورة الصوتية في التعبير الشعري».